المنظومة
ALMANDUMAH

العنوان:	نظرات في كتاب حجة الوداع لابن حزم: الحلقة الثانية
المصدر:	التوحيد
الناشر:	جماعة أنصار السنة المحمدية
المؤلف الرئيسي:	عبدالعزيز، محمد
المجلد/العدد:	س47, ع564
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	ذو الحجة
الصفحات:	69 - 72
رقم MD:	919424
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	السيرة النبوية، الاحاديث النبوية، حجة الوداع، منهج ابن حزم الأندلسي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/919424

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

للإستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب إسلوب الإستشهاد المطلوب:

إسلوب APA

عبدالعزيز، محمد. (2018). نظرات في كتاب حجة الوداع لابن حزم: الحلقة الثانية.التوحيد، س47, ع564، 69 - 72. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/919424

إسلوب MLA

عبدالعزيز، محمد. "نظرات في كتاب حجة الوداع لابن حزم: الحلقة الثانية."التوحيدس47, ع564 (2018): 69 - 72. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/919424

© 2024 المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو المنظومة.

نظرات في كتاب

نظرات في كتاب: حجة الوداع، لابن حزم

الحلقة الثانية

إعداد: محمد عبد العزيز

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فهذه المقالة الثانية في كتاب: حجة الوداع، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأموي مولاهم، الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي، المتوفى: ٤٥٦هـ.

وسأتناول في هذه المقالة أمرين:

الأول: الترجمة لابن حزم باختصار.

الثاني: الترجمة لكتابه: حجة الوداع.

وأتناول فيها:

- منهجه في الكتاب.
- أوهامه فيه.
- أهم طبعاته.

وأما أهمية الكتاب، ومنزلته فقد ذُكِرَ شيء من ذلك في المقالة السابقة.

أولاً: ترجمة أبي محمد ابن حزم رحمه الله تعالى:

أبو محمد عالم الأندلس في عصره: مؤرخ، محدث، فقيه، مفسر، أديب، أصولي، متكلم، مشارك في علم: النحو، واللغة، والشعر، والطب، والمنطق، والفلسفة.

وُلِدَ بقرطبة سنة: ٣٨٤هـ، وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف.

قال الحميدي: «كان ابن حزم حافظًا للحديث وفقهه، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنة، متفننًا في علوم جمة، عاملاً بعلمه.

وما رأينا مثله فيما اجتمع له مع الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس والتدين.

وكان له في الآداب والشعر نفس واسع، وباع طويل، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمعته على حروف المعجم».

قال أبو القاسم صاعد بن أحمد الربعي: كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة مع توسعه في علم اللسان، ووفور حظه من البلاغة والشعر، والمعرفة بالسير والأخبار.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام (١٠/ ٧٤): «وكان إليه المنتهى في الذكاء والحفظ وكثرة العلم.

كان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى نفي القياس والقول بالظاهر، وكان متفننًا في علوم جمة، عاملا بعلمه».

سمع خلقًا، وروى عنه الحميدي، وابنه أبو رافع الفضل، وطائفة.

ومما عِيبَ عليه كلامه في الكبار، قال أبو العباس ابن العريف: كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقين.

آثاره ومصنفاته:

لأبي محمد بن حزم كثير من المصنفات جمهورها أتلف أو هو مفقود، ومن هذه المصنفات ما ذكره أبو عبد الله محمد بن فتوح الأزدي المتوفى: ٤٨٨ هـ، في جذوة المقتبس (ص ٣٠٨، ٣٠٩) فقد ذكر من كتبه:

- كتاب الإيصال إلى فهم كتاب الخصال، الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام، وسائر الأحكام، على ما أوجبه القرآن والسنة والإجماع.

أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين في مسائل الفقه، والحجة لكل طائفة وعليها، والأحاديث الواردة في ذلك من الصحيح والسقيم بالأسانيد وبيان ذلك كله، وتحقيق القول فيه، ومنه اختصر المحلى شرح المجلى.

- وكتاب: الإحكام لأصول الأحكام، وهو كتاب في أصول الفقه على مذهب الظاهرية، وهو في غاية التقصي وإيراد الحجاج.

- وكتاب: الفصل في الملل والأهواء والنحل.

- وكتاب: مراتب الإجماع ومسائله على أبواب الفقه.

- وكتاب: في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض.

- وكتاب: إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل، وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما يحتمل التأويل. وهذا مما سبق إليه..

وكذلك كتاب: التقريب لحد المنطق.

- وكتاب: المجلى في الفقه، مجلد، وهو متن فقهي.

- وكتاب: المحلى في شرح المجلى، في غاية التقصي، وقد اختصره من الإيصال، ومات ولم يكمله، فأكمله ابنه من الإيصال.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: ما رأيت في كتب الإسلام مثل: "المحلى" لابن حزم و"المغني" للشيخ الموفق.

قال الذهبي: قلت: لقد صدق الشيخ عز الدين.

وثالثهما: السنن الكبير، للبيهقي.

ورابعها: التمهيد، لابن عبد البر.

فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها، فهو العالم حقًا.

وقد تتبع أغلاط المحلى في الاستدلال والنظر عبد الحق بن عبد الله الأنصاري في كتاب سماه: الرد على المحلى.

وابن حزم على ظاهريته في الفروع، منحرف أشد الانحراف في باب الصفات؛ غفر الله له.

أختم هذه النتف من ترجمة هذا العَلَم بقول الذهبي في السير (١٨ / ٢٠٠): «ولي أنا ميل إلى أبي محمد لمحبته في الحديث الصحيح، ومعرفته به. وإن كنت لا أوافقه في كثير مما يقوله في الرجال والعلل، والمسائل البشعة في الأصول والفروع، وأقطع بخطئه في غير ما مسألة، ولكن لا أكفره، ولا أضلله، وأرجو له العفو والمسامحة وللمسلمين، وأخضع لفرط ذكائه وسعة علومه».

ثانيًا: كتاب: حجة الوداع:

كتاب ابن حزم حجة الوداع فردٌ في بابه استفاد منه كل من جاء بعده، وتقوم فكرة الكتاب على جمع الأحاديث والآثار الواردة في حجة الوداع وبيان تآلفها وعدم اختلافها، قال ابن حزم في مقدمة كتابه حجة الوداع (ص ١٣٥): «فإن الأحاديث كثرت في وصف عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع.

- وأتت من طرق شتى، وبألفاظ مختلفة.

- ووصفت فصول ذلك العمل المقدس في أخبار كثيرة غير متصل ذكر بعض ذلك ببعض.. حتى صار هذا سببًا إلى تعذر فهم تأليفها على أكثر الناس، حتى ظنها قومٌ كثيرٌ متعارضةً، وترك أكثر الناس النظر فيها من أجل ما ذكرنا.

- فلما تأملناها وتدبرناها بعون الله عز وجل لنا وتوفيقه إيانا، لا بحولنا ولا بقوتنا، رأيناها كلها متفقة ومؤتلفة منسردة متصلة بينة الوجوه واضحة السبل، لا إشكال في شيء منها.

- حاشا فصلاً واحدًا لم يلح لنا وجه الحقيقة في أي النقلين هو منها فنبهنا عليه وهو: أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر يوم النحر، أبمنى أم بمكة؟»

وجميع الآثار التي أوردها ابن حزم في كتابه هذا ستة وخمسون وخمسمائة أثر (٥٥٦) في عدِّ أبي عبد الرحمن عبد المجيد السميري محقق طبعة مكتبة صنعاء الأثرية، أو خمسة وخمسون وخمسمائة أثر (٥٥٥) في عد غيره، ومنهم عبد الحق التركماني محقق طبعة دار ابن حزم.

١ - منهج ابن حزم في كتابه:

قسَّم ابن حزم كتابه هذا إلى خمسة فصول، وجعل تحت بعض هذه الفصول أبوابًا - وهذا

عكس ما اصطلح عليه الجمهور من جعل الفصل تحت الباب، ولا مشاحة في الاصطلاح ما لم يؤد إلى معنى باطل.، وهي كالتالي:

الفصل الأول: في سياق حجة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ساق فيه ابن حزم وصف حجة النبي صلى الله عليه وسلم بلفظه، وقد أخلاه عن الاستدلال، فهو أشبه بالمتن.

ولم يذكر فيه على التفصيل: أركان الحج، وواجباته، وشروط وجوبه، وشروط صحته، وسننه وآدابه، وإنما ذكر فيه سياق حجته صلى الله عليه وسلم.

الفصل الثاني: في الاستدلال على ما ورد في الفصل الأول في وصف حجته صلى الله عليه وسلم.

فمدار هذا الفصل على الاحتجاج لما ذكره في الفصل الأول من تلخيص لحجته صلى الله عليه وسلم، فيقول مثلاً: «أما قولنا: أعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أنه حاج، ثم خرج عليه السلام عامدًا إلى مكة عام حجة الوداع التي لم يحج من المدينة منذ هاجر عليه السلام إليها غيرها.

فلما حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمذاني، حدثنا إبراهيم بن أحمد البلخي، حدثنا محمد بن يوسف الفربري، حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، حدثنا عمرو بن خالد، حدثنا زهير وهو ابن معاوية، حدثنا أبو إسحاق هو السبيعي قال: حدثني زيد بن أرقم، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة، وأنه حجَّ بعدما هاجر حجة واحدة، ولم يحج بعدها: حجة الوداع...».

وقد ذكر بعد هذا الحديث طرفًا من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الفصل الثالث: نفي التعارض الموهوم بين الأحاديث الواردة في حجة الوداع، فهو فصل في مختلف الحديث يرسم منهجًا واضحًا لطريقة ابن حزم في التعامل مع التعارض الموهوم بين النصوص، وفي هذا الفصل تظهر فحولة ابن حزم في الفقه، وقد جعل تحته عشرين بابًا، ذكر فيها سبعًا وعشرين مسألة توهم فيها الأحاديث التعارض.

فمن أمثلة ذلك قوله: «الباب السابع: الاختلاف في وقت دخوله صلى الله عليه وسلم مكة قال أبو محمد: حديث جابر، أنه صلى الله عليه وسلم دخل مكة في حجة الوداع صبح رابعة من ذي الحجة، وبينهم وبين عرفة خمس ليال...

عن عائشة، قالت: قدم النبي صلى الله عليه وسلم لأربع وخمس ليال مضين لذي الحجة، وذكر باقي الحديث.

وقد قلنا: إن الموقن أثبت وأولى من الشاك وكلٌّ مُخبِر بذكره وحفظه وليس من شك حجة على من لَم يشك، لكن من لم يشك هو الحجة على من شك؛ لأن عنده علما ليس عند الذي شك، وقد وافق جابرًا على قطعه ابن عباس وأنس...».

الفصل الرابع: في تعارض ورد في يوم الحج

٢ ـ أوهام ابن حزم في كتابه حجة الوداع.

وقع لابن حزم في كتابه حجة الوداع على جلالته أوهامًا نبَّه عليها أهل العلم فمن ذلك:

أ ـ قوله: «أعلم رسول الله عليه السلام الناس أنه حاج، ثم أمر بالخروج للحج فأصاب الناس بالمدينة جدري أو حصبة، منعت من شاء الله تعالى أن تمنع من الحج معه، فأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمرة في رمضان تعدل حجة».

وإنما كان ذلك بعد عوده من الحج، كما نبَّه على ذلك ابن القيم في زاد المعاد (٢ / ٣٠٠).

ب ـ تحديد وقت خروجه من المدينة قال: «وذلك يوم الخميس لست بقين من ذي القعدة سنة عشر نهارا بعد أن ترَّجل وادَّهن».

والصحيح: في نهار يوم السبت، لخمسة أيام، وأربع ليال بقين من ذي القعدة، كما صحح ابن كثير في البداية والنهاية، وابن القيم في الزاد.

ج ـ قوله في سياق هدي النبي صلى الله عليه وسلم: «وكانت هدي تطوع، وكان عليه السلام، ساق الهدي مع نفسه ثم ركب راحلته».

وهذا على مذهبه أنه لا يلزم القارن دم هدي، والصحيح أن بعضه هدي واجب، وهو سبع بدنة عنه، وسبع عن علي رضي الله عنه فقد أشركه صلى الله عليه وسلم في هديه، والباقي تطوع.

د ـ أنه قال في إهلاله بالحج: «وذلك قبل الظهر بيسير».

والمحفوظ أنه أهل بالحج قارنًا بعد الظهر.

هـ - قوله: «فطاف بين الصفا والمروة أيضًا سبعًا راكبًا على بعيره، يخب ثلاثًا ويمشي أربعًا».

وإنما كان الخب، والمشي في طواف القدوم.

و- قوله: «وبعثت إليه أم الفضل بنت الحارث الهلالية، وهي أم عبد الله بن العباس لبنًا في قدح فشربه عليه السلام أمام الناس، وهو على بعيره فعلموا أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن صائمًا في يومه ذلك، فلما أتم الخطبة المذكورة أمر بلالاً فأذن، ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئًا».

وإنما كان شربه للبن بعد وقوفه بعرفة عند الصخرات.

ز- قوله: «ولما كان يوم النحر وهو يوم النفر رغبت إليه عائشة بعد أن طهرت أن يعمرها عمرة منفردة».

وهذا وهم عجيب، وإنما كان ذلك بعد خروجه من منى ونزوله المحصب، وقبل طوافه للوداع.

٣- طبعات الكتاب:

للكتاب خمس طبعات مشهورة، وهي:

الطبعة الأولى: طبعة د. ممدوح حقي ١٩٦٦م، وكان قد أخرج قبل جزءًا من حجة الوداع ١٩٦٥م، وقد حققه على نسخة خطية كاملة حصل عليها من (ملت جنل كتبخانة سي)، وهي النسخة الوحيدة المعروفة الآن، وهي نسخة مكتبة فيض الله برقم: (٣٢٢)، وتوجد منها نسخة في معهد المخطوطات العربية، ونسختين خطيتين غير كاملتين.

وهذه النسخة تخلو من ضبط النص، وتخريج الأحاديث، وتوثيق النقول، والتعليق على المسائل الفقهية، وصنع الفهارس العلمية، وحسبها أنه قراءة صحيحة للنص المحقق، وإن وقع فيها بعض هنات.

الطبعة الثانية: طبعة أبي عبد الرحمن عبد المجيد بن قائد السميري اليمني، وقد طبعتها مكتبة صنعاء الأثرية ١٤١١هـ، وقدم لها الشيخ: مقبل بن هادي الوادعي.

وقد اعتمد فيها المحقق على طبعة د. ممدوح حقي، وتمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بتخريج الأحاديث، وترقيمها، ونقل تعقبات ابن القيم من الزاد لابن حزم، ولم يصنع لها المحقق فهارس علمية تفصيلية، وإنما اكتفى بفهرس الموضوعات.

الطبعة الثالثة: طبعة أبي صهيب الكرمي حسان عبد المنان، وقد طبعتها دار الأفكار الدولية، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٨ م، وقد اعتمد فيها المحقق على طبعة د. ممدوح حقي، وقابلها على مخطوطة مكتبة فيض الله برقم: (٣٢٢)، وهي طبعة مخرَّجة الأحاديث، لكنَّ المحقق معروف بوَلَعه في تضعيف الأحاديث خاصة إذا كانت تقوَى بمجموع طرقها، وقد فعل هذا هنا، ولم يعلق المحقق على المسائل الفقهية في النص المحقق، وله في قراءة النص بعض الهنات، وقد قدم لها بمقدمة أرى أن أكثرها لا تعلق له بالكتاب.

الطبعة الرابعة: طبعة سيد كسراوي حسن، وقد طبعتها دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، وقد حقق الكتاب على مخطوطة: مكتبة فيض الله برقم: (٣٢٢)، وقد خرج أحاديث الكتاب دون حكم عليها، ولم يصنع لكتابه فهارس علمية.

الطبعة الخامسة: طبعة عبد الحق بن ملاحقي التركماني، وقد طبعتها دار ابن حزم ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، وقد اعتمد فيها على نسختين خطيتين الأولى: نسخة مكتبة فيض الله برقم: (٣٢٢)، والثانية نسخة مكتبة وحيد باشا في كوتاهية بتركيا رقم: (٩٣)، وهي تحتوي على الفصل الأول فقط، وعليها حواشي من الفصل الثاني عند ابن حزم، ولذا فقد اعتمد طبعة د. ممدوح حقي كأصل ثان، وهي طبعة مخرجة الأحاديث، نقل فيها المحقق تعقبات ابن كثير في البداية والنهاية، وابن قيم الجوزية للمصنف، وعلق على المسائل الفقهية، وقدم لها بمقدمة جيدة، ذكر فيها عمله في الكتاب وأهم طبعاته، والنسخ الخطية له، وصنع له ست فهارس علمية.

فهذه الطبعة، ثم طبعة أبي عبد الرحمن السميري هي أجود طبعات الكتاب، والله أعلم.

هذا ما يسَّره الله لي في هذا المقال، فإن يكن صوابًا فالحمد لله، وإن تكن الأخرى فأستغفر الله.